25

فصل كوبا الإضافي

منـذ استيلاء فيديل كاسترو علـى السلطة عام 1975، تعهدت إدارة فورد، مـن أجل تنسيق العلاقات مـع نصـف الكرة الغربي، بأن تبذل جهداً من أجل تطبيع تلك العلاقات مـع كوبا. عرضنا أن ننهي العزلة السياسية والاقتصادية إذا توقف كاسترو عن دعم الثورات، وقلص من روابط بلاده العسكرية مع الاتحاد السوفييتـي، وتعهـد بإجراءات إنسانية معينة. رفض كاسترو هذا العرض وقام بدلاً من ذلك بإرسال قوة استطلاعيـة كبيرة، وصـل تعدادها لى ما يزيد على 40 ألف رجل في ذروتها، إلى أنغولا كي يساعدها على الصمود ومن ثم مؤازرة حكومة يسيطر عليها الشيوعيون.

عانت كوبا طيلة ستين سنة تقريباً من استقلالها، من لا مبالاة من جانب الولايات المتحدة. بعض هذه السنـوات كانـت جيدة وبعضها أقل من ذلك. ثم بعد أن ظهر كاسترو على المسرح مالت كوبا نحو التركيز علـى علاقة شبه استحواذية. كانـت الجزيرة الكاريبية معروفة للأمريكييـن بشواطئها ومرابعها، وبظلم فاسد قد تحولت بغضون سنوات لى استغراق اهتمام الصحافيين والدبلوماسيين والاسترانيجيين. واعتُبر تقـدم الحليف السوفييتي علـى بعد 90 ميلاً من الشواطـئ الأمريكية بمثابة تحد لقيـادة أمتنا التاريخية لنصف الكرة الغربية كذلك لأمننا القومي.

ولّد حكم كاسترو طوفاناً من اللاجئين إلى الولايات المتحدة الذين أصبح عددهم المتزايد وكراهيتهم الشديـدة لحكم كاسترو عاملاً في سياستنا الداخليـة، ولا سيما في ولاية فلوريدا. وفي باقي نصف الكرة الغربـي كان تحـدي كاسترو للعملاق الأمريكـي، ونجاته في خليج » الخنازير » عـام 1961 (حيث ساندت الولايـات المتحـدة خطـة للإطاحة به) وأزمـة الصواريخ الكوبية عـام 1962، وارتباطاتـه العسكرية مع الاتحـاد السوفييتـي قد جعلت منه هدفاً للرهبـة والإعجاب معاً : الرهبة بسبـب قدرته على إثارة قلقلات مدنية، وربما ثورة، والإعجاب لتجرئه على نتف رشي النسر.

فـي عام 1962 فرضت الولايات المتحدة حصاراً اقتصادياً علـى كوبا شمل حتى الشركات الأمريكية القائمة في بلدان أجنبية والسفن التي تريد أن تتوقف في موانئ أمريكية بعد التعامل مع كوبا[1].

وفـي عـام 1964 فرضـت «منظمة الدول الأمريكيـة». التي كانت قد طردت كوبا عـام 1962. عقوبات بموجب «معاهدة ريو» تُلزم جميع الأعضاء الداخلة في الشبكة الأمريكية.

لـم تنفـق إدارة نيكسون إلا القليـل من الوقت من أجل كوبا، وعالجت العـداء كأمر واقع. كان نيكسون يكره كاسترو بشدة، ويعتبر الزعيم الكوبي مسؤولاً عن هزيمته في الحملة الانتخابية الرئاسية عام 1960، عندمـا كان نيكسـون يعلم بعملية خليج الخنازير التي كانت سرية للغايـة، ونفى وجود أية خطط للإطاحة بكاسترو، فـي حين أن كينيدي الذي كان يعلم بوجود خطة كهـذه بوصفه مرشحاً للرئاسة، فقد كان يعمل بشـدة على الحضـ على غزو كوبا [1]. وكان نيكسون مقتنعاً أيضاً أن «أزمـة الصواريخ الكوبية» عام 1962 هي التي سببت خسارته المنافسة في كاليفورنيا بحرف انتباه الناخب عن أوضاع سيئة [2]. ومع هذا، وعلى الرغـم من مشاعره الحارة، لـم يبادر نيكسون على اتخاذ إجراءات أو دبلوماسية معادية لكاسترو منذ أن استلم السلطة.

في أيلول عام 1970 عرفنا فجأة أن السوفييت كانوا يجهزون قاعدة تناسب خدمة الغواصات الحاملة للصواريـخ فـي ميناء سينفيوجوس الكوبي. وطلب مني نيكسـون أن أُبلّغ السوفييت أن مثـل هذا الانتشار يخالـف تماماً اتفـاق خروتشيف ـ كينيدي عـام 1960 الذي أنهى أزمة الصواريـخ الكوبية. فبموجب هذا الاتفـاق وافق الاتحاد السوفييتي علـى سحب صواريخه من كوبا والامتناع عـن إدخالها ثانية. وفي مؤتمر صحفـي أكـدت بقوة على أن هذا الاتفاق ينطبق أيضاً علـى الصواريخ التي تحملها الغواصات [3]. وبعد أن أمـر نيكسون بمحاصرة البحرية لكوبا، وبعد عدة رسائل متبادلـة، وافق الاتحاد السوفييتي على أن اتفاق خروتشيـف ـ كينيـدي ينطبق على الغواصـات الحاملة للصواريخ. ووعد الكرملين بـأن هذه الغواصات لن تعمل في كوبا أو تُستدعى إلى هناك لغرض عملياتي.

بعـد تلك المجابهة عادت العلاقات الأمريكية ـ الكوبية إلى سباتها المعهود، وتقلصت تدريجياً نظرة الأمريكيين اللاتينيين إلى التهديد الكوبي، وصاحب ذلك نفاد صبر من الخطر التجاري الإلزامي. وكانت الأصـوات المطالبة بأن ترفع «منظمة الـدول الأمريكية» (OAS) الحظر تتزايد في كل عام، فدول نصف الكـرة الغربـي كانت تطالب بـأن تقرر بنفسها كي تدبر علاقاتها مع كوبا. وفـي ت2 1974، كما أشرنا من قبـل، فـي اجتماع «منظمة الدول الأمريكية» في كيوتو ـ الاكوادور ـ صوّت أعضاؤها، بزعامة كوستا ـ ريكا والمكسيك، بأغلبية صوتين عن نسبة الثلثين مطالبين بإسقاط العقوبات الإلزامية.

ثمـة أمـر تنفيذي يعـود تاريخه إلى عهد إدارة كينيـدي بحيث يفرض عقوبات على الـدول التي تتلقى معونـات مـن أمريكا إن تقـم علاقات تجارية مع كوبا، في حيـن كان إقامة مقر لشركة فـي بلدان أجنبية أكثـر تناقضاً. وهددت كندا والأرجنتين بإجراءات ثأرية ضد محاولة تشريع أمريكي ليشمل شركات تعمل وفـق قوانينهما. كانت سياسة العقوبات لدينا تسيئ على نحو متزايد إلى أصدقائنا التقليديين. وقررنا أن

نطـور سياســة عقوبات متماسكة، جوهرها أن تعطى كل دولة في نصف الكرة الغربي الحرية في أن ترعى مصالحها القومية، وأن تعيد، من خلال هذه العملية، تحديد الاستراتيجية الأمريكية تجاه كوبا. وكما قلت لفورد في 25 شباط عام 1975:

«الخطـر الـذي نفشته (سياسة العقوبات التـي نتبعها) قطعة وراء قطعة تحت الضغـط». بدأنا بإعادة تفحصـ نهايـة ولاية نيكسون فـي ك2 1974 كجزء من التأكيد الجديد الذي نريـد أن نطرحه على أمريكا اللاتينية عبر «الحوار الجديد» وفي شهر كانون الثاني أكدت في مؤتمر صحفي:

«موقفنـا هو معارضة سياسة كوبا التي تحاول تصدير الثورة لتقويض الحكومات القائمة في نصف الكرة الغربي. وموقفنا سيتغير إذا ما اتبعت كوبا سياسة دولية منضبطة»[4].

وكإشارة إلى الانفتاح علـى الحوار، سمحنا لموظف رئيسي في لجنة العلاقات الخارجية فـي مجلـس الشيوخ في أمريكا اللاتينية أن يـزور كوبا حيث سيقابل كاسترو. ولكن لم يكن لدينا اتصال مباشر مع كاسترو. ولم يكن لكوبا دبلوماسيون في واشنطن، كما لم نكن متأكدين حول وضع الدبلوماسيين الكوبيين في الأمم المتحدة، ولم نشأ أن يحقق كاسترو مكسبـاً من وراء عرض مرفوض. لـذا كنا نتطلع إلى وساطة غيـر رسمية قابلة للتنصل. وهذه نادراً ما تتوفر سريعاً. كبار الموظفين الذين كانوا يطرحون أنفسهم وسطاء، كانوا يفعلـون ذلـك إما لأن لديهم وسيلـة خاصة للوصول، وإما لأنهم يظنـون أنهم توصلوا إلى مقاربة جوهرية. وهؤلاء المتطوعون بصورة عامة يبالغون بما يمكن أن يأسهم به الطرف الآخر، وشوقهم إلى أداء هذه المهمة يجعل من الصعب السيطرة عليهم.

ولكـن هنـاك مناسبات نادرة يمكـن أن يُستخدم فيهـا الوسطاء للقيـام بمبادرة جديدة وينتزعون تجاوباً ـ ولا سيما في الأوضاع العسيرة. كما يبدو اتبعنا هذا النهج مع الصين، معتمدين على اتصالات وإيماءات، قد تبدو غير مهمة في حد ذاتها، يمكن أن تُظهر رغبة بحوار جدي.

فـي حزيران عرض وسيط محتمل نفسه، وهو فرانك مانكويس، كان صحفياً حراً، وكان بعيـداً من الناحية السياسية عن إدارة نيكسون، مما جعـل تكليفه سهلاً. أن يكون قريباً، هـو بمثابة سـوء تقدير فادح لأن مانكوتيز كان بمثابة رهـاب (فوبيا) خاص بالنسبة إلى نيكسـون. فبصفتـه الناطق باسم روبرت كينيـدي وناقداً فظاً، فقـد كان ممثلاً كما قال نيكسـون «لجماعة كينيدي». كنت قد قابلته عندما عملت لفتـرة قصيرة مستشاراً للبيت الأبيض في عهـد كينيدي، وحافظنـا منذ ذلك الحيـن على صـلات اجتماعية وصلات صداقة. وقد أثّرت فيّ مهنيته الحزبية عند اغتيال روبرت كينيدي بشدة.

استشارني مانكوتيز في كونه سيجري مقابلة مع كاسترو لإصدار كتاب، وكان مستعداً لتمرير أية رسالة مـن الإدارة إلى رئيس الوزراء الكوبي. وقد جعل بعد مانكوتيز عن الإدارة منه مبعوثاً نموذجياً يستطيع أن ينقل رسالة دون أن يجرنا إلى أي شيء يتعذر قبوله. كنت أثق به كشخص، وهو بدوره لم يفشلني.

لـم يكن نيكسـون متحمساً للمبعوث، ولا يريـد أن يشعر أنه لم يفعل شيئاً إذا لـم تتم المبادرة، ولكنه وافق على الإيضاح غير المباشر التالي، وهو أن مانكوتيز سيطرح تفسيره الشخصي لآرائنا : كانت أمريكا مستعـدة من حيث المبدأ لتحسين علاقاتها على أساس إجراءات متبادلة يتم الاتفاق عليها في مناقشات سريـة، وكنا نريد أن نُظهر حسن نيتنـا باتخاذ خطوات أولى رمزية. ولكن أي تقدم ذي شأن سيعتمد على تبادل كامل من جانب كوبا.

فـي أواخـر شهر آب عـاد مانكيوتيز من كوبا، وأحضر لـي صندوقاً من السيجار زاعمـاً أنه هدية من كاسترو (ولـم يكن لهـذه الهدية أثر كبير فـي نفسي لأنني لا أدخـن). كما نقل إلي أيضـاً رسالة موجزة شفويـة، تفيد بـأن كاسترو مستعـد أن يستكشف تهدئة في التوتـرات. لم تكن الرسالـة تحتوي على مادة جوهريـة، ولا على جواب معين لمبادرتنـا. تلقى «لاري إيغلبيرغير» الرسالة ووافق على أن يكون مانكيوتيز عامل الاتصال إذا أراد كل طرف أن يسير قُدُماً.

طيلـة شهور لم يحدث أي شيء جديـد. كانت إدارة فورد الجديدة مشغولة بالمرحلة الانتقالية، ووفرة الأزمات الداخلية والخارجية التي ورثتها. أما كاسترو فكان ينتظر الفرصة الملائمة.

شرحت لفورد مبادرتنا في 15 آب، بعد أقل من أسبوع من أدائه القسم لاستلام مهماته، وسأل الرئيس الجديـد، ــ بدون حماسة بسبب المضاعفـات على السياسة الداخلية، ـ عن تحديـد أهدافنا. لخصت له قائمـة من الأهداف منهـا إطلاق سراح المسجونيـن، وفتح باب الهجرة، وتسوية بعض المطالب، وعدم تدخـل كوبـا في نصف الكـرة الغربي، وتقليص الوجود العسكـري السوفييتي. أشار فـورد إلى أن الهجرة الحرة سيكون لها شأن كبير في تخفيض المعارضة الداخلية.

في 13 أيلول، 1974، عاد فورد إلى موضوع كوبا:

– فورد: تحدثنا عن روجرز وكوبا، أين نحن الآن؟

– كيسنجـر: خططت للتحدث معك بسرعة. هناك جانبـان : ثنائي ومنظمة الدول الأمريكية OAS. وزارة الخارجية تعد مذكرة بهذه الإرشادات : نحن نتحرك نحو علاقات مع كوبا، ولكن ينبغي ألا يَظهـر ذلك أمام الشعب الأمريكي وكأننا مرغمون علـى أداء هذا. لذا سأتخذ موقفاً صلباً فـي «منظمة الدول الأمريكيـة»، مستخدمـاً البرازيليين. ولكن ينبغي أن نبـدأ محادثات ذات مستوى منخفض مع الكوبيين لنستطلع ماذا يمكن أن نستخلص من هذه العملية. إذا لم نفعل ذلك فقد نُساق بأصوات الأغلبية من موقف إلى آخر.

– فورد: دعني أرى الوثيقة. ما هو الثمن الذي نريده ؟

– كيسنجـر : بعضـ الوعود حول التخريب، وبعض المبادئ حول مصادرة الودائع، وبعض التحركات على صعيد السياسة الخارجية.

– فورد :ماذا سيكون موقف السوفييت ؟

– كيسنجـر: سـوف يكلفهـم ذلك كثيراً، لن نكسب كثيـراً من كوبا. لا يستطيـع كاسترو أن يفعل من أجلنا الكثير. قليل من الحرج أمام اجتماعات العالم الثالث. ينبغي أن نتحرك ببطء.

فـي أواخـر أيلول زار السيناتوران جافيتيـس وبيل كوبا، والتقيا بكاسترو في اجتمـاع وصفاه بأنه ودي كمـا توقعنا قبل أن يغادرا الوطن. وعندما كتـب السيناتور «باري غولد ووتر» إلى الرئيس يسأله عن مغزى الزيارة، أجابه فورد في 15 ت2:

> بالنسبة إلى موقف هذه الإدارة نحو كوبا، تعلم أنني أكدت في مناسبات عدة، بما في ذلك مؤتمـري الصحفي الأخير في 21 ت1 في توباك (ولايـة إيرزونا)، أن سياستنا نحو كوبا تقـوم جزئياً على العقوبات التي صوّتت عليها «منظمة الدول الأمريكية». كما قلت إنه لما كانـت كوبا تغيـر سياستها نحونا وشركائنا الأمريكييـن اللاتينيين، فسوف نأخذ بالطبع بعيـن الاعتبار ممارسـة الخيار اعتماداً علـى نوعية التغييرات من أجـل تغيير سياستنا. ولكننا لم نر دليلاً على تغييرٍ مهم في سياسات كوبا أو موقفها نحونا.
>
> فـي ك2 1975 اتصل «رومان سانشيز بـارودي»، وهو مسؤول «كبير» في الحزب الشيوعي الكوبـي، بمانكويتـز وسأله ترتيب عقـد اجتماع مـع دبلوماسي أمريكي رفيـع المستوى. فاخترت «إيغلبيرغير». جرى اللقاء في « مطار لاغارديا » في 11ك2 في كافيتريا مزدحمة. كان إيغلبيرغير يفضل مطعماً أكثر هدوءاً في المطار، ولكن انتظار طاولة خالية يستغرق وقتـاً طويلاً، مـن دواعي التناقض أن الأماكن العامة غالباً ما تكـون الأكثر أماناً، لاسيما عندمـا تكون في مواقع غير متوقعـة. ولما كانت مواقف مانكوتيز فـي مثل هذه الظروف معصومـة عن الخطأ، قدم إلي شركاءه في الحوار، الذين كانوا من الجانب الكوبي وهم: سانشيـز بارودي ونيستور غارسيا، سكرتيـر أول في بعثة كوبا إلى الأمم المتحدة. أعطى إيغيلبيرغير الكوبيين «نقاط محادثة» مكتوبة مما كان يعني أنها لاترقى إلى مرتبة مذكرة رسميـة ولكنهـا وضعت كتابـة لتحقيق الدقة. وهـذه وضعت لمعالجـة مفاهيم العلاقات الأمريكية ـ الكوبية وأسلوباً لتحسينها:

الخلافات الأيديولوجية بيننا واسعة. ولكن القول مثل هذه المباحثات لن تجسر الخلافات الأيديولوجيـة، لا يعنـي أنهـا لا يمكن أن تكون مفيـدة في التصدي لمسائـل حساسة من صالح كلا البلدين أن يحلها[5].

قلنـا إن هذا اللقاء الأول يحدد المسائل التي يمكن أن تُناقش، والطريقة الأفضل للتعامل معهـا. ولكـن الوفد الكوبي، كما بـدا واضحـاً، كان ينتمي إلى مدرسة هانـوي. فقد جاء سانشيـز ــ بارودي وجارشيا « كي يستمعا ويبلغا سلطاتهمـا في هافان» كما قالا. لم يكن لديهمـا قضايا معينـة لطرحها على مائدة البحـث باستثناء قضية واحـدة : نقل رأيهما «الشخصي» بأن كاسترو لن يوافق على المفاوضات ما لم ترفع الولايات المتحدة الخطر أولاً. مثـل هـذه الخطوة من شأنها أن تخلـق أوضاعاً «ملائمة» لحـل مسائل أخرى والتي سيكونـون مستعدين بامتنان لإدراجها في مباحثات استطلاعيـة وليس للتفاوض حولها. ولعـل صيغة الـرأي الشخصي قد استخدمـت لتمكين كاسترو من التنكـر لأبسط عرض يمكن أن يقدم.

بـدا لنا الرد شبيهاً بالـرد حول المفاوضات مع هانـوي. إذ كان كاسترو يطالب بتنازلات أمريكية كبيرة وحيدة الجانب كثمن للدخول في مزيد من المفاوضات. طُلب منا أن نُسلّم أهم سلاح لنا من أجل «تسهيل» مفاوضات غير محدودة حول مسائل أخرى غير محددة. أي حافـز سيبقـى لدى كاسترو كـي يبدل سياساته بعد أن يكسـب تنازلات منا من جانب واحد، فقد بقي الأمر بلا إجابة.

رفض «إيغلبيرغير» الاقتراح الكوبي كلية". إذ لا يمكن تحقيق تقدم إلا على أساس خطوات متبادلة، ورفع الخطر سيتم في نهاية المرحلة وليس في بدايتها، وإن كانت المقاربة خطوة بخطـوة ممكنة". توصل الفريقان في النهاية إلـى الصيغة التقليدية للجمود الدبلوماسي : إذا كان لدى أحد الطرفين شيء يقوله فسيتصل بالآخر.

بعـد مـرور شهر، في منتصـف شباط 1975، اتخذنـا إجراء فنيـاً لتسهيل الحوار مع كوبـا : السماح للدبلوماسييـن فـي بعثة كوبا في الأمـم المتحدة أن يتنقلوا حتى مسافة 250 ميـلاً بدلاً من نطاق 25 ميلاً الذي كان مخصصاً لهم حتى ذلك الوقت. وجاء ذلك لتمكين الدبلوماسي الكوبي من المجيء لى واشنطن لمتابعـة الحـوار. وكما حدث فقد استخدم لهذا الغرض مرة واحدة فقط، وبعد ذلك انهار الحوار. واعتبر فـورد هذه الإيماءة لا تدعـو للحماسة: «القوم (في الكونغرس) الذين يرحبـون بها لن يساعدونا، والذين سيساعدونا سيكون في ذلك إساءة لنا».

وفيما كنا ننتظر جواباً كوبياً ما، اتخذ فورد وكذلك أنا إحدى الإيماءات الرمزية تجاه كوبا مستخدمين مقاربة «ضربة على الحافر وضربة على النافر». أما بالنسبة إلى الثانية فقد عبر فورد عن رغبة متحفظة لإلقاء نظرة أخرى على السياسة الكوبية في مؤتمر صحفي عقد26 شباط، 1975:

كثيراً ما ناقشنا في لقاءاتنا اليومية مع وزير الخارجية كيسنجر سياسة أمريكا اللاتينية، بما في ذلك سياستنا تجاه كوبا. السياسة اليوم هي نفسها كما كانت في السابق، وهي أنه إذا كانت كوبا ستعيد التقويم وتعطينا مؤشراً ما على تغيير سياستها نحو الولايات المتحدة، عندئذ ستكون لنا نظرة أخرى بالتأكيد.

ولكن حتى الآن لا توجد نية للتغيير من الصميم لدى السيد كاسترو، لذا نعتقد أنه من مصلحتنا بل والأفضل لنا الاستمرار في السياسات القائمة عملياً[6].

وبوصفي «جندياً مخلصاً» أعدت التأكيد على ملاحظات فورد في خطبة ألقيتها في هيوستون في الأول من آذار بشرح أوسع قليلاً. وكجزء من هذا العرض الشامل، عرضت أفكار الإدارة حول كوبا. كانت تأكيداً ثانياً في استكشاف مقاربة خطوة بخطوة وإصرارنا على التبادلية:

> لا نرى فائدة في هذه الخصومة المستمرة بيننا وبين كوبا. يتعلق اهتمامنا بالدرجة الأولى بسياسات كوبا الخارجية، وعلاقاتها العسكرية مع بلدان خارج نصف الكرة. لقد اتخذنا بعض الخطوات الرمزية للإشارة إلى أننا مستعدون للتحرك في اتجاه جديد إذا فعلت كوبا ذلك. بيد أن التغيير الجوهري لا يمكن أن يحدث، ما لم تُظهر كوبا استعدادها للالتزام المشترك والاحترام اللذين ستقوم عليهما العلاقة الجديدة[7].

في الكونغرس كانت الدعوات إلى تغيير سياسة العقوبات تكتسب دفعاً. ففي مقابلة مع التلفزة المكسيكية أكد السيناتور إدوارد كينيدي في 9 شباط: أن المقاطعة التجارية كانت خطأ، ودعا الولايات المتحدة إلى تطبيع العلاقات مع كوبا. أما السيناتور جون سباركمان، رئيس لجنة العلاقات الخارجية، فقد وصف جهود الولايات المتحدة الرامية إلى عزل كوبا بـ «الفشل»، وحضّنا على إجراء تغيير في السياسة[8]. وفي 4 آذار عرض كينيدي مشروع قانون يهدف إلى إزالة قيود الحظر على التجارة والسفر إلى كوبا، وإنهاء الإجراءات العقابية ضد البلدان الأخرى التي كانت تتعامل مع كوبا. وانضم جمهوري كبير إلى ديمقراطي كبير في «لجنة العلاقات الخارجية» عندما قدم السيناتوران جاكوب جافيتز وكاليبورن بيل مشروع قرار يحثّان فيه الرئيس فورد على تحسين العلاقات مع كوبا. أما خارج المجلس فقد كان مفوض لعبة «البيزبول» بودي كوهين يشجع على «دبلوماسية البيزبول» بدعوة لقيت شعبية كبيرة لزيارة أكبر فريق في هذه اللعبة في كوبا. وفي غياب أية مشاركة من جانب كاسترو رفضنا اقتراح كوهن كونه حدثاً سابقاً لأوانه.

في أيار عام 1975 رد كاسترو على هذه الاستهلالات المتنوعة باستخدام صفحة أخرى من كتاب ألعاب هانوي. إذ لما جُوبه بضرورة الرد على الإدارة أو الكونغرس، اتخذ الخطوة المشتركة، التي كنا

اقترحناهـا، ولكن بطريقة تعطـي المصداقية لأصدقاء كوبـا في الكونغرس. فقد دُعـي السيناتور جورج ماكغفرن والشخصية التلفازية باربارة وولترز إلى زيارة كوبا، حيث أُخبرا أن كوبا استعادت فدية بمقدار 2 مليـون دولار إلى ثلاثة خاطفين لطائرة «الخطوط الجوية الجنوبية» والتي تحولت إلى هافانا. وزودت هذه الخطوة أيضاً كاسترو بفرصة لتكرار طلبه على شاشة تلفزة أمريكية برفع الحظر الجوي.

لا بـد أن كاسترو شعر بـأن الرياح تسانـده لأن جميع هذه التحـركات كانت ترتبـط الآن برفع حظر «منظمة الدول الأمريكية» الذي بات لا يمكن تجنبه الآن كما باتت عقوبات تلك المنظمة غير مرغوبة. كان الاجتمـاع القـادم لتلك «المنظمة» مقرراً أن يعقد في واشنطن فـي شهر أيار، ورفع العقوبات في العاصمة الأمريكيـة سوف يعتبر بـدون شك نصراً كبيراً لكاسترو. حاولنا عن طريـق المناورة للحيلولة دون اتخاذ هذا القرار في واشنطن.

وكما ذكرت في الفصل 23 دعت «منظمة الدول الأمريكية» (OAS) إلى اجتماع خاص في سان خوزيه فـي كوستاريكا، فـي شهر تموز لمراجعة «معاهدة ريـو». أوصى هذا الاجتماع بعمليـة تتخذ على خطوتين وبأغلبيـة ثلثـي الأصوات بأن تُرفع عقوبات المنظمة من الآن فصاعداً بأغلبية الأصوات. بعد ذلك من حق كل دولـة حرية اعتبار مصالحها فيما إذا كانت ستستمر في العقوبات من تلقاء نفسها ـ وبذا تؤكد ما كان يجري في كل مسألة. أما العقوبات الأمريكية فقد ظلت سارية.

الحوار

ظهرت على نحو متزامن قناة مباشرة مع هافانا، وإن لم يكن ذلك بدون مشكلة فنية أو خلل، مما يثبت مـرة أخرى أن العمل السري ليـس اختصاصاً أمريكياً. لقد تقرر أنه إذا أراد الكوبيون الحديث، عليهم أن يتصلـوا بالرقـم الخاص للاري إيغلبيرغير والسؤال عن الاسم من قبـل السيدة إيغلبيرغير بوصفه الرقم الخطـأ، إلـى أن تخلوا في النهاية عـن رغبتهم في التعامل بالأسماء الملغّزة، وطلبـوا السيد لاري باسمه، وبذلك تم الاتصال.

تقـرر عقـد اجتماع في 9 تموز في «فندق بييـر» في نيويورك. ومثّلنا في الاجتمـاع إيغلبيرغر ومساعد وزيـر الخارجيـة لشؤون أمريكا اللاتينية وليام د. روجرز وقابلا الوفد الكوبي نفسه الذي كانا قد التقيا به في مقصف المطار في الأول من ك2. وجهت تعليماتي إلى مبعوثينا كما يلي:

تصرفـا باحترام بالغ، وكأنما تستقبـلان شخصاً مهماً وليس كمحام يلجأ إلـى أساليب ملتوية. دعوه يعرف: أننا نتحرك باتجاه جديد.

نفـذا التعليمـات التي وُجهت إليهما حرفياً كما أعدا له غـداء وصفه روجرز بعد سنوات كما يلي: قمنا بالجهد الدبلوماسي المناسب لخلق جو متجانس. كان الفندق في بقعة مظلمة وكأنه أُعد لأغراض اللقاء،

فقـد جلسنا في جناح فخم وقدمنا للدبلوماسيين الأربعة غداء وذلك من أجل إثارة بعض التحفظات لدى الفريق الكوبي تجاه التقدم المادي للشيوعية. ولكنهم لم يتعرضوا للإغراء.

بـدأ روجرز بعرض مسهب. وأشـار إلى أننا اتخذنا إجراءات مسبقة مـن جانبنا لتسهيل الحوار، مثل تعديـل قيود السفر بالنسبة للدبلوماسيين الكوبييـن المعتمدين في الأمم المتحدة. وكرر ما سبق أن قلناه علانيـة، وهـو أننا مستعـدون لتخفيف الحصار خطوة. خطـوة واتخاذ الإجراءات الأخـرى التي تعود إلى تطبيع العلاقات في عملية متبادلة، وأننا لن نعيق قرار «منظمة الدول الأمريكية» (OAS) لرفع العقوبات الإجباريـة داخل القـارة الأمرسيكية. أما بالنسبـة للمستقبل فنحن مستعدون إلى رفـع الحظر الأمريكي بشكل بناء وبشكل يتوافق مع الخطوات التالية من جانب كوبا:

1 – إطلاق سراح ثمانية مواطنين أمريكيين معتقلين في سجون كوبية.

2 – إعطاء موافقة خروج لقرابة ثمان مئة مواطن أمريكي يحملون جنسية مزدوجة.

3 – جمـع شمل الأسر المتفرقـة بالسماح بالزيارات العائلية في كلا الاتجاهيـن (وقد اقترحنا مئة أسرة كل أسبوع).

4 – وضع قيود على العلاقات العسكرية مع الاتحاد السوفييتي. وإذا ما تطورت المفاوضات إلى هذا الحد، فسوف نقترح وضع نهاية للرحلات الجوية الاستطلاعية السوفييتية على طول شاطئنا الشرقي تنطلق من الاتحاد السوفييتي وتستخدم قواعد كوبية، وتقليص زيارات الأسطول السوفييتي إلى كوبا.

5 – وقف تشجيع كوبا لاستقلال بورتو ريكو.

6 – عـدم التدخـل في نصف الكرة الغربي، تحديـداً إنهاء نقل الأسلحة السوفييتيـة وتدريب المغاوير في أرجاء العالم ولاسيما في نصف الكرة الغربي.

7 – التحرك نحو تسوية مطالب مواطنين أمريكيين في أملاك لهم صادرتها كوبا.

لم نطلب من كوبا أن تتعهد باتخاذ جميع هذه الخطوات مرة واحدة. يمكن أن ترتبط بالأحرى بتخفيف حدة الحصار خطوة خطوة، على افتراض أن تطبيع العلاقات بين البلدين يعتبر طريقاً ذا اتجاهين وسوف يتم في نهاية المطاف، وليس اعتباره شرطاً مسبقاً له.

حمـل إلينا جواب المبعوثين الكوبيين ما معنـاه أن السابقة الصينية بالتنازلات المتبادلة التصاعدية لـن تتكـرر بالنسبة إلى كوبا. فالصيـن لديها ثقة بالغة بالنفس في تطبيع العلاقـات مع الولايات المتحدة ووضـع استراتيجيـة لها، بينما ليس لدى كاسترو أي منهما. مثل هـذه الخطوات المتبادلة قد أُعدت لتقود إلـى التطبيـع. والأكثر أنها كانت صمـام أمان للسيطرة على التوترات التي يمكـن أن يولدها تصرف كوبا الاستفزازي في الدول النامية.

وهكـذا فإن عرضـ روجرز لم يلق ترحيباً لدى المفاوضين الكوبيين. ورغـم أنهم كانوا شخصياً أكثر ميـلاً للمصالحـة من الفيتناميـين، فإنهم لم يرفضوا فقـط مقاربة الخطوة ـ خطوة بـل صرحوا بأن أية مفاوضـات هي فـي حكم المستحيلة حتـى يتم رفع الحصـار كلياً. رغم أنهـم وصفـوا المفاوضات بأنها إيجابية، فإنهم رفضوا بشكل بيّن مفاوضات حقيقية:

لا نستطيـع أن نفاوضـ تحـت الحصار. نحن نرغب فـي مناقشة أمور تتعلق بتخفيـف حدة الحصار، وإلى أن يتم رفع الحصار، لا تستطيع كوبا والولايات المتحدة أن تتعاملا مع بعضهما كطرفين متساويين، وبالتالي لا يستطيعان التفاوض.

علـى أية حال، وفقاً لما قاله سانشيز بارودي، لـم يكن ثمة إلا القليل للتداول بشأنه لأن كوبا لن توافق علـى أية نقطة في لائحتنا، ربما باستثناء بعضـ الزيارات العائلية وأكد أن كوبا لم تعترف بمبدأ الجنسية المشتركة. أما فيما يتعلق بروابط كوبا العسكرية مع الاتحاد السوفييتي فقد أنكر بارودي أي قصد عدواني، مع تأكيده على أن كوبا « تحتفظ بحقها باتخاذ إجراءات تراها مناسبة». وضمّن كلامه أن حجم الروابط مـع الاتحاد السوفييتـي كان يعتمد على جسامة التهديد الأمريكي، ونظراً لتفاوت القوة كان من المستحيل أن نُخفض المساعدة السوفييتية.

رد شانشيـز ـ بارودي بفظاظة مماثلة على اقتراحنا بأن تتعهد كوبا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبلـدان نصـف الكرة الغربية. وقـال: إن كوبا كانـت راغبة تماماً فـي الإعلان عن احترامهـا لمبدأ عدم التدخل. ولكن:

> فـي هذا السياق ينبغي أن نناقش المواقف الأمريكية تجـاه بلدان أخرى في نصف الكرة الغربيـة، مثـل تشيلي وجمهوريـة الدومينيكان على سبيـل المثال. إذ يجـب أن تتوفر لنا ضمانات بأن ما حدث في الماضي لن يحدث ثانية.
>
> بمعنى آخر كان على الولايات المتحدة أن تعترف بالذنب بتصرفها في التشيلي وجمهورية الدومينيـكان وأن تتعهد بعدم تكرار ذلك. والثمن الـذي تطلبه كوبا لتطبيع العلاقات هو أن تقبل واشنطن أن تكون الناطق باسم أمريكا اللاتينية ضد التوجهات الإمبريالية. كما كانـت تعني أن تندرج التزامـات أمريكا ضد التدخل في وثائق «منظمة الدول الأمريكية» والتـي تحتـاج إلى توقيع من هافانا. وادعت كوبا أن أوراق اعتمادها الثورية لم تكن كافية عندمـا تحـدث فورد في الموضوع، ولا سيما في سياق رفضـ سانشيز بارودي لطلب كوبا بعد بورتوريكو:

تاريـخ ونضالات كل من كوبـا وبورتوريكو متشابكة بقوة. الفرق الأساسي أننـا كسبنا كفاحنا من أجل الاستقـلال والبورتوريكـون لم يحققوا ذلك. يجب أن نعترف أن بورتوريكـو قومية مستقلة بصورة جليّة أن

بورتوريكـو هـي مسألة استعمارية في الواقع. وهذا يفسر موقفنا في الأمـم المتحدة. نعتقد وأن بورتوريكو تحتاج الاستقلال وتقرير المصير... لا نعتقد أن الوضع الحالي لها هو انعكاس لرغبة شعب بورتوريكو.

أصر سانشيز بارودي، كإجراء جيد، على أن نشاطات «وكالة المخابرات المركزية» ضد كوبا والقاعدة الأمريكيـة فـي غوانتنامو يجب أن تُطرحا فـي مناقشات مستقبلية. عنصر المرونـة الوحيد الذي عرضه بـارودي كان يتعلـق بالزيـارات العائلية من حيث «المبدأ» فقـط. وأرجى أي اقتراح فعلـي إلى لقاء مقبل. وظـل هناك تمييـز غامض في الجـواب الكوبي بين مفاوضات مـن أجل رفع الحظر شرطـاً مسبقاً وبين «مناقشات» يمكن أن تبدأ على الفور. وإذا وضعنا محاولات التملص جانباً، كان لدى سانشيز بارودي أداء بارع في أسلوب التفاوض الشيوعي الكلاسيكي. لاتنازلات، ومحالات متعددة بإعادة المقترحات ثانية إلى المقترح كاتهام سلوك بلاده.

كان روجـرز مفوضـاً بعرض جولة أو اثنتين مـن الباحثات السرية على مستوى وزيـري الخارجية إذا ماقدمـت كوبا اقتراحاً بناء كـرد على اقتراحاتنا المختلفة. في تلك الحالة سأكـون مستعداً لمقابلة وزير الخارجيـة الكوبي إذا طلب أثناء انعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة في أيلول. عندما وافق المجلس الاستشاري لرابطة الدول الأمريكية OAS على صيغة تصويت الأكثرية الجيدة لرفع العقوبات، كرر الناطق باسم وزارة الخارجية في 30 تموز موقفنا الأساسي:

يعـرف الكوبيـون أنه توجد قنـوات قائمة للاتصال بنـا. قلنا علانية ــ الرئيس والأمين العـام ـ أننا مستعدون للدخول في مفاوضات جديدة. وقد كررت ذلك اليوم.[9]

فـي 21 آب أعلنـت وزارة الخارجية رفع العقوبات تجاه مساعـدات شركات امريكية مقيمة في الخارج. وكان من المقرر أن تكون البادرة التصالحية الأخيرة في الحوار، في آب، عقدت جلسة خاصة للجنة الأمم المتحدة الخاصة بالمستعمرات. أصرت كوبا على إدراج مسألة استقلال بورتوريكو في جدول الأعمال على الرغـم من تحذيرنا في اجتماعنا في فندق بيير أننا رفضنا المبـادرات الكوبية بهذا الشأن، ولوضع الملح على الجرح دعا كاسترو إلى مؤتمر دولي «خاص» بشأن استقلال بورتوريكو يعقد في كوبا في بداية أيلول.

وبسبـب خطـأ بيروقراطي أعلنت وزارة الخارجيـة عن رفع العقوبات ضد مساعـدات من الخارج في اليوم نفسه الذي كانت كوبا تحرض الأمم المتحدة ضدنا بشأن بورتوريكو، وكان سفيرنا في الأمم المتحدة دانيال مونيهيان، الذي كان ضليعاً في مجابهة الهجوم الكوبي، مغتاظاً جداً وله الحق في ذلك. فما حدث أن قـرار العقوبـات الذي اتخذته وزارة الخارجية في تموز، قبل الجدل حول بورتوريكو، قد انهار. وكان قد قدم للبيت الأبيض للمصادقة عليه، وعاد روتينياً في أواسط آب، وأعلن بشكل روتيني.

كان مونيهـان يشيـر إلى إحدى مأسهماتـه الأصلية: تصنيف قائمة بأسماء الـدول التي تعارضنا عند التصويـت علـى قضايا حساسة في الأمم المتحدة. وكانت الغاية من ذلـك أن نتخذ من المعارضة إجراء

انتقامياً ضد الدول المتمردة بشكل خاص. ولكن بيروقراطية وزارة الخارجية عارضت بشدة ذلك لأن من شأنه أن يسيء إلى علاقاتنا مع الدول النامية بدون داع. أيدت ذلك فيما بعد ومازلت أويده. أمرت بوضع لائحة، رغم أن البيروقراطية لم تتخذ إجراءات سريعة في تنفيذ هذا التوجيه. وكانت أية عقوبات نفرضها ناجمة عن ضغوط موينيهان، وعن ضغوطي بدرجة أقل.

شاركنا فورد الشعور العام بالسخط. وفي بداية أيلول أخبر سكوكروفت أن كاسترو إذا استمر في التصرف بهذه الطريقة «فينبغي أن تنسى كوبا موضوع تحسين العلاقات الثنائية». الأثر الأخير للمصالحة اختفى عندما لم يتخذ وزير الخارجية الكوبي أية محاولة للاتصال بنا عندما كان في نيويورك لحضور جلسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة في أيلول عام 1975. وبدلاً من ذلك راحت القوات المقاتلة الكوبية تقترب من أنغولا.

في 24 ت2، حذرت في خطبة لي في ديترويت بأن الولايات المتحدة لن تقبل بالنشاطات العسكرية الكوبية في أنغولا[10]. وهي فقرة كررتها بلغة أكثر حدة في مؤتمر صحفي: «لن توافق الولايات المتحدة على خلط كوبا بين ما يجري في بورتوريكو وبين التدخل في شؤون الدول الأخرى» [11]. وفي 20 ك1، في مؤتمر صحفي، جمّد فورد العلاقات مع كوبا تماماً:

> إن العمل الذي تقوم به كوبا من أجل تحرير بورتوريكو وابتعادها عن الولايات المتحدة، وتورط الحكومة الكوبية نفسها بطريقة عسكرية واسعة النطاق في أنغولا إلى حد استخدام قوات مقاتلة ينهيان أية جهود، بقدر ما أنا مسؤول، وأية علاقة أكثر وداً مع حكومة كوبا[12].

أدى لقاءان آخران إلى وصول العرض المجهض إلى بر الأمان. ففي 12 ك2 1967 دُعي نيستور غارسيا إلى استكمال جولته في المقاهي التي أُسست في مطار لاغواردیا وفي تلك الأثناء طلب مني أن يلتقي مع بيل روجرز في مطار واشنطن الدولي. أوضح روجرز لغارسيا أن «نقل كوبا لقوات مقاتلة كي تشارك في نزاع داخلي بين الأفارقة في أنغولا هو بمثابة عقبة أساسية أمام أي جهد يصل إلى مبتغاه لحل المسائل الأساسية فيما بيننا في هذا الوقت». أجاب غارسيا بأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً حيال ملاحظات كاسترو تجاه أنغولا. ولما كان قد جاء ألى واشنطن بدون تعليمات حول الموضوع، فمن الواضح أنه كان خداعاً متعمداً.

في وقت مبكر من شباط طلب الكوبيون اجتماعاً آخر. قابل إيغلبيرغر نيستور غارسيا في 7 شباط في نيويورك. وبدلاً من أن يجيبنا عن ملاحظتنا حول أنغولا، أعاد غارسيا طلب اللقاء بين العائلات الذي طرحه روجرز في 9 تموز، 1975 قبل سبعة شهور. كان الرد الكوبي مُخادعاً. كنا قد اقترحنا مئة زيارة في الأسبوع في كلا الاتجاهين، واقترح كاسترو عشر زيارات في وقت واحد، من الولايات المتحدة إلى كوبا

فقـط، وليس بالاتجاه المعاكس. تعليق غارسيا على هذا العرض كان متغطرساً بالتنكر لجميع صيغنا على مدى السنة الماضية:

تشـكل الزيـارات العائلية بادرة تشير إلى أنه لا يوجد من جانب كوبـا موقف عداء دائم تجاه الولايات المتحدة.

هنـا أُسدل الستار علـى اللقاءات بين المسؤولين الكوبيين والأمريكييـن طيلة ما تبقى من فترة إدارة فورد.

أسباب التصرف الكوبي

كيف يمكن للمرء أن يفسر رفض كاسترو لفرصة جدية لتحقيق تغيير جوهري في علاقاته مع الولايات المتحدة؟ كانت إدارة فورد قد رسمت طريقاً واضحاً خطوة فخطوة نحو التطبيع النهائي. وكان الكونغرس الليبرالـي منفتحاً. فالشروط التي وضعناها كانت شديـدة لصالح تخفيف العبء الإنساني على العلاقات الكوبيـة ــ الأمريكية. وكان مـا طلبناه من كوبـا أولاً أن تمتنع عن أن تكون مركزاً للثـورة في نصف الكرة الغربي وقاعدة لبروز الاتحاد السوفييتي هناك أو في أي مكان آخر.

رفضـ كاسترو هذه الاقتراحات لأنـه اعتبر أن العلاقات الطبيعية مع الولايـات المتحدة لا تتوافق مع الـدور الذي رسمـه لنفسه بوصفه زعيمـاً للنضال الثوري. لعلـه كان القائد الثوري الحقيقـي في السلطة آنـذاك. كان مـاو منشغلاً بالتهديـد السوفييتي، وعناد مجتمع ألفـي، وصحته المتراجعـة. وكان الاتحاد السوفييتـي تحـت قيادة الجيل الثالث مـن الزعماء الناجين من مظالم ستالينـ الذين لم يعودوا مهتمين في المحافظة على الحملات الصليبية الأيديولوجية، وكان كاسترو خلاف ذلك متعصباً أيديولوجياً وجاء مـن المنفـى وحرب الغوار، وانتصر في حرب «خليج الخنازير»، ونجا مـن «أزمة الصواريخ» التي ساندها إيمانه الشيوعي.

ظهـر كاسترو زعيماً لحركة عـدم الانحياز، وملهماً للراديكاليين في طـول أمريكا اللاتينية وعرضها (ولبعـض الراديكاليين فـي الولايات المتحدة أيضاً) وبؤرة تركيز الانتبـاه حتى بالنسبة للقوى العظمى. وطيلـة عقـد من الزمن منذ انتهاء «أزمة الصواريخ الكوبية» بدا كاسـترو ساكناً. وتراجع التأييد للأعمال التخريبيـة المتطرفـة بشـكل ملحوظ. وقد تعلمنا في أنغـولا أن ذلك مرده إلى ضيـاع الفرصة، وليس إلى تراكـم النـار الثورية. وظلـت الأولوية عند كاسـترو هي الإطاحة بالنظـام القائم بدلاً مـن استقراره. لم يكـن مهتمـاً بمنهج الخطوة ـ خطوة من أجـل مقايضة دوره الدولي مقابل رفـع حصارنا الذي كان جوهر اقتراحنـا. لـم يتردد في التضحية بتحسين العلاقات مع الولايات المتحـدة من أجل الدعوة إلى استقلال بورتوريكو والتدخل في أفريقية.

كان كاسترو يحتقر المدافعين عن سياسة الانفراج في الكرملين لأنهم ضحوا بالعقيدة من أجل النفعية، كما شرع ينتقد زعماء بيجينغ لتخليهم عن العقيدة لصالح الجغرافيا السياسية. لم تكن دوافعه عقائدية خالصة بل كانت دوافع استراتيجية أيضاً، إذا أصبح الانفراج حقيقة فإن القوتين العظميين قد تضحيان بكاسترو على مذبحه. وهذا ما يفسر قيود كاسترو في تعامله مع الولايات المتحدة. فإذا سمح لنفسه أن ينجرّ إلى نمط المفاوضات الذي نقترحه فقد يعجل بإغراء موسكو على التسوية ويقضي على حافزها لمساندته. وقد يصبح عرضة لتغيير منهج سياسة أمريكا. وقد يخسر كاسترو صفاته المتميزة والقوة الحافزة في حياته لصالح فئة مجتمعة من رجال الدولة البورجوازيين الذين يحتقرهم بشدة.

لهذا كان كاسترو يحتاج إلى الولايات المتحدة كعدو لتسويغ سياسة القبضة الحديدية في إدارة سياسة بلاده والاستمرار في تلقي المساعدات العسكرية من الاتحاد السوفييتي. كما يستطيع في الوقت نفسه أن يدعي أنه طالما كوبا مهددة فإن هذه الجزيرة لا يمكن أن يتوفر لها نظام أكثر انفتاحاً، من الناحيتين السياسية والاقتصادية. تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة سوف يصعب التوفيق بينه وبين استمرار الحكم الشيوعي.

عندما لاحت الفرصة لمساعدة الماركسيين الأنغوليين في صيف عام 1975، لم يتردد كاسترو بالتضحية بحواره مع الولايات المتحدة، لعله لم يفكر قط بأنه كان يتخذ خياراً صعباً. في ذلك الوقت كانت وجهة النظر الغالبة في واشنطن أن كاسترو كان يعمل كوكيل عن السوفييت، وأنه كان يسدد للسوفييت مساعدتهم العسكرية والاقتصادية. وكان مونيهيان يشير إلى الكوبيين في أنغولا على أنهم « غوركاس »[1] ولكن وثائق تلك الفترة أظهرت أن هذا الحكم كان خاطئاً.

جهود موسكو في الأصل في أنغولا كانت نموذجاً لتصرفها في الكونغو قبل 15 عاماً ـ الإمداد بالأسلحة والمستشارين لحركة وطنية من أهل البلاد ـــ وإن كان على نطاق أوسع. وهذا ما كنا نظن أننا نستطيع التعامل معه من خلال البرنامج السري الذي تحدثنا عنه سابقاً.

ولكن ابتداءً من شهر آب 1975 كان كاسترو هو الذي أعطى الأزمة الأنغولية بعداً جديداً. فمبادرة كاملة منه أوفد بضع مئات من المدربين إلى أنغولا في أيار وأتبعهم بتدفق عدة آلاف من القوات المقاتلة (بلغ عددهم في شباط 1967 بما يقدر بأحد عشر ألف مقاتل مع تزايد هذا العدد)، أكثرهم بواسطة طائرات سوفييتية بأوامر من كوبا. وما إن وصلت القوات الكوبية إلى المواقع المرسومة وبدأت تحقق مكاسب، حتى صعّدت موسكو بانتهازية من جسرها الجوي ودعمها العسكري. لقد كان كاسترو هو الذي خطط لانهيار حواره مع الولايات المتحدة، وليس ذلك فحسب، بل خطط لانهيار الآثار الأخيرة للانفراج بإكراه بريجينيف على التدخل في أنغولا (انظر الفصل التالي).

(1) غوركاس: نسبة إلى قوات محاربة من نيبال كانت تحارب تحت إمرة البريطانيين. المترجم.

لا شك أن عناد كاسترو عام 1975 كان يعود إلى دوافع ظرفية. فالعام الذي سقطت فيه الهند الصينية، إذ كان الكونغرس يُعرّي الدوائر الاستخباراتية ويحد من فاعليتها، لم يكن الوقت المثالي لإبعاد كاسترو عن المجابهة العقائدية والفرصة الثورية. في ضوء الانقسامات الأمريكية الواضحة، لماذا لا نستخدم أسلوب البيانات الاسترضائية بدون أهمية عملية ومفاوضات تطالب بتنازلات أمريكية وحيدة الجانب؟

الغاية التي يمكن أن تستخلص من هذه الأساليب (التكتيكات) هي دعوة زعماء الكونغرس والصحفيين البارزين لتوفير ضغوط شعبية لتقديم تنازلات أمريكية وحيدة الجانب.

في 15 ك2 1976 عرض كاسترو روايته عن انقطاع المباحثات مع الولايات المتحدة:

ليست كوبا هي التي ترفض هدف تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة ـ نحن مع السلام، ومع سياسة الانفراج، والتعايش بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة. ما نرفضه هو الشروط المذلّة ـ الثمن المنافي للعقل الذي تريد الولايات المتحدة منّا أن ندفعه لتحسين العلاقات[13].

ما حدد الهوة التي لا يمكن تخطيها على وجه الدقة أن كاسترو اعتبر منافياً للعقل عرضاً جوهره عدم تدخل الولايات المتحدة في ترتيبات كوبا الداخلية في مقابل عدم تدخل كوبا في الخارج، وكان بالفعل قد شرع يتدخل في أنغولا في اللحظة ذاتها التي قدم فيها العرض.

obeikandl.com